غدامس

غذامس

مدينة صحرواية تنطلق منها طرق القوافل إلى اقدز في النيجر وتينبكتو في مالي، ولا تزال هناك جاليات غذامسيه في النيجر وفي نيجيريا.

وغذامس واحة كبيرة بها آلاف أشجار النخيل، وبها (عين الفرس) التي يقولون أنها نبعت من تحت حافر فرس الصحابي عقبة بن نافع لما عطش جيشه ونفذ منه الماء، وهو متوجه لفتح المغرب.

وغذامس تقع على المثلث الحدودي بين ليبيا وتونس والجزائر، ولها دور بارز في دعم الثورة الجزائرية وقد كنت مدرساً بهذه المدينة عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ وغذامس يتمثل فيها البناء الصحرواي الفريد.

وأغلب شوارعها مسقوفة وبها مسجد قديم يسمونه المسجد العتيق، وبه توجد شبكة مملوءة بالمخطوطات القديمة والكتب الدينية وكان أهالي غذامس من يرتكب جرماً وينكر فعلته يحضرونه ليقسم على هذه الشبكة.

وقبائلها محصورة في شوارع لها أسماء يعرفون بها. وأهم هذه الشوارع:

عشيرة بني وليد

بنو وليد: بنو موسى (بنو وهبه الله، بنو محمد بن علي، بنو قاسم).

بنو إبراهيم (بنو الموفق، بنو الوحشي، بنو عثمان، بنو يبّي الثنيان الشرفاء).

(بنو ميمون، بنو زرفن، بنو حامد، بنو عكّو، بنو ذبّاب).

(بنو سباح، بنو مساهل، بنو ضيف الله، بنو غنجير).

تستقر هذه العشيرة بشارع تصكو.

بنو درار: (بنو درار، بنو يوشع، بنو عبد الحميد، بنو هارون).

بنو حمود: (الحمران، أولاد بن كاكه).

(بنو حفصه).

هؤلاء يقولون أن الفقيه الأباضي أبا المنيب إسماعيل بن درار الغذامسي جداً لهم، وهو أحد الخمسة الذين نشروا المذهب الأباضي في أفريقيا الشمالية وهو معاصر ورفيق لعبد الرحمن بن رستم (القرن الثامن) وقد ذكره الشماخي في كتاب السير، وهو دفين غذامس، أما بنو حمود، فهم عرب ينحدرون من (النزره) إحدى قدامى القبائل العربية الأربع التي استقرت بغذامس، وهي القراجمه، والرقود، والبساطمه، والنزره.

بنو مازيغ: بنو عثمان أولاد هيبه، بنو حيمان، بنو زنقينه، أولاد بوشي، أولاد بن يونس، بنو العربي، أولاد بن شهاب، أولاد ابن زائد، بنو سالم، بنو صالح.

عشيرة بني وازيت

بنو وازيت أو أولاد أبي شينه: أولاد مقُّورن، أولاد باباني، أولاد بن فضالت، أولاد ابن مدوّر، أولاد مزوراز، أولاد بن سانو، أولاد بن الحاجي، أولاد كاتيلي، ومستقرون بشارع تنقيزين وأولاد بن فضالت عرب من بني أمية.

أولاد أبي زايد: أولاد أبي بكر(أولاد بن عزيز، أولاد بن عزّي، أولاد بن عيسى، أولاد ابن عبد الله).

أولاد بن يوسف: أولاد بن سعد الدين، أولاد عز الدين، أولاد ابن موسى، أولاد قورو، أولاد ابن عومر، أولاد بن زيد، أولاد بن طالب، أولاد عبد الكريم، أولاد ابن جوهر، أولاد درويش، أولاد تابحله.

أولاد موسى بن عمران: بنو مهلهل، بنو حارس، بنو ضوي، الأنصار، أولاد بسكوري، أولاد حوادنه، أولاد قيني، أولاد بن فياضه، أولاد بطم.

هذه القبائل من الأشراف الأدراسه وهم قادمون من المغرب، وينحدرون من موسى بن عمران دفين غذامس، والأنصار أصلهم من أنصار المدينة المنورة.

أولاد أبي الليل: أولاد بوكر(أولاد الحاج أبي القاسم، أولاد عاشور، أولاد باطار).

أولاد جيجي: أولاد زيد، أولاد عموش، أولاد مزّي.

البساطمه: أولاد عون الله، أولاد بن حصن، أولاد حامد، أولاد بن موسى

عرب من سليم ويقيمون في شارع أبي الليل، وهم من بلدة سيناون قبيلة أولاد أحمد لحمة أولاد معبد أولاد بشر مرابطون مستقرون في بلدة (تونين) وينحدر أولاد معبد من سيدي معبد أولاد بشر من سلالة سيدي بشر النازح من وادي سوف بشرق الجزائر.

التوارق: قبيلة افوغاس وهم أشراف من الأدراسه.

أهم رجالات غذامس:

من أهم رجالات غذامس الفقيه أبا المنيب إسماعيل بن درار الغذامسي أحد الخمسة الذين نشروا المذهب الأباضي في شمال أفريقيا.

* **عبد الرحمن البوصيري:** من علماء غذامس واستقر في طرابلس.

* **عبد السلام البوصيري:** من السياسيين الغذامسية كلفه المجاهدون المجتمعون في مؤتمر غريان ١٩٢٠ ليكون ضمن الوفد الذي ذهب إلى إيطاليا لمحاورتها، ولم ينجح الوفد وكان من ضمنه الصادق بن الحاج،

وخالد القرقني، وهاجر عبد السلام إلى تركيا، وفي عهد المملكة أصبح وكيل الديوان الملكي.

* **الثني الغذامسي**: كان ضمن المهاجرين إلى تشاد لنشر الدين الإسلامي مع المهدي السنوسي، واستشهد في معركة مع الفرنسيين في عين كلكا عام ١٩٠٧.

* **الهيبه**: كان مديراً في غذامس في أواخر الخمسينات وهو رجل وطني، سجنته فرنسا أيام احتلالها لفزان، عرفته بغذامس.

* **محمد شليد**: من وجهاء غذامس وكان عضوا في مجلس البرلمان الليبي أيام المملكة، عرفته بغذامس.

* **الطاهر شليد**: كان مفتشاً في وزارة التربية والتعليم وهو رجل مهذب هو الذي وضعني ضمن قائمة المدرسين المنتدبين من ولاية طرابلس إلى ولاية فزان في أوائل الستينات من القرن الماضي.

* **عبد الرحمن البوصيري**: كان عضواً في مجلس الشيوخ عن منطقة غذامس، عرفته رجلاً مهذباً لين العريكه.

* **البخاري سالم**: زميلنا في الحركة الكشفية، وأصبح مفوض كشاف ليبيا، كما صار أميناً (وزيراً) في إحدى الوزارات في ثورة الفاتح من سبتمبر، وهو من مؤسسي فرقة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة، ووالده سالم كان أحد العاملين في شركات النفط أواخر الخمسينات.

* **الطاهر الحاجي**: من قيادات الكشاف في ليبيا، وهو رجل مهذب.

* **الهادي البخاري**: كان مديرًا للتعليم في نظارة المعارف بولاية فزان، التي يرأسها الأستاذ نجومه رحمة الله وقد جئت إلى فزان وتعرفت على الشيخ الهادي البخاري.

* **أحمد حودانه:** كان ضابطاً في الجمارك الليبية، وقريبه حودانه كان ضابطا في جمارك فزان، استقبلني عندما جئت إلى فزان جزاه الله خيراً.

* **الحاج كرشه:** من وجهاء غذامس، ومن تجارها الأثرياء.

* **الحاج يدر:** من وجهاء غذامس وتجارها.

* **خوخو قاقا:** من وجهاء غذامس، له إبن أصبح ضابطاً في القوات المسلحة.

* **الحاج موفق:** من وجهاء غذامس له قرابة مع أسرة بالنيجر.

* **محمد سعيد الحشائشي:** من وجهاء غذامس وتولى أمانة المؤتمر الشعبي عرفته في بداية الستينات كان موظفاً في المتصرفيه بغذامس وساعدني في طباعة بعض القصص التي كنت أكتبها في ذلك الوقت ولم يكن هناك من يتقن الطباعة على الآلة الكاتبة إلا قلة من الناس وكان محمد سعيد الحشائشي من ضمنهم.

* **الحاج شميله:** من وجهاء غذامس، وإبنه عبد الرزاق كان من قادة كشاف ليبيا.

* **الأستاذ عبد الله بوشي:** من أوائل المدرسين الغذامسيين في المنطقة، وكذلك الأستاذ عز الدين.

* **الأستاذ سعيد الغنيمي:** من قبيلة الغنائمة، ومقيم بغذامس ومن أوائل المدرسين بها، وهو من قيادات الكشافة في المنطقة.

* **الأستاذ الأنصاري:** كان من قدماء المدرسين في غذامس.

* **الحاج المنوبي:** من وجهاء غذامس وتاجر في النحاس والأدوات النحاسية.

ومن التوارق

* **الشيخ آمه:** كان مدير التوارق أيام الطليان، والإدارة البريطانية وبدايات عهد

المملكة، عرفته في أوائل الستينات وكان مصاباً في الحبال الصوتية فلا يتكلم عليه رحمة الله.

* **شاوي آمه**: كان مديراً للتوارق في تلك الفترة، رجل مهذب، ومثقف، أطلعني على كتاب يكتبه عن اللغة التارقية.

* **ماني هبو**: ضابط بالشرطة، اشتغل معي في مكتب شئون الصحراء، وكان نشطاً شجاعاً مخلصاً في عمله، ذهب قبل ذلك للحرب في تشاد توفي بحادث سير عليه رحمة الله.

* **أوخّه قديدي**: ضابط بجوازات غذامس، على خلق، اشتغل معي في مكتب شئون الصحراء لإستقبال عرب وتوارق مالي والنيجر المتسللين عبر الحدود، فكان الرجل الوقور المتفاني في عمله توفي مريضاً رحمة الله.

* **الحاج يعلي**: يرجع نسبة إلى قبيلة الشعانبه، كان جندياً في الجيش الفرنسي، ففر من الجيش أيام الثورة الجزائرية، والتحق بغذامس حيث عينوه شرطياً، وأصبح فيما بعد أحد ضباط كتائب الأمن في الجيش الليبي، وكان شجاعاً وخبيراً بالصحراء، متعه الله بالصحة والعافية.

* **حسن إسماعيل البسباس**: هو من قبيلة (منغساتن) المتواجدة بدرج، ولكنه كان يقطن غذامس وكان سائقاً لرئيس مركز الشرطة بغذامس، وترقى إلى أن أصبح نقيباً واشتغل معي في مكتب شئون الصحراء، وكان نشطاً مخلصاً في عمله عليه رحمة الله، وابنه عيسى البسباس كان أميناً في لجنة نالوت، وله دور بارز في أحداث ٢٠١١، ومن مؤسسي الحركة الوطنية الشعبية وهوشاب مخلص توفي أخيراً في حادث سير عليه رحمة الله.

* **الحاج جبلاني**: من ضباط الشرطة في غذامس وهو رجل شجاع وخبير في

الصحراء.

إيفوغاس

وهي إحدى قبائل التوارق، بالرغم من أنها ليست منهم فهي من الأدراسه وجدهم سيدي المختار تزوج من التوارق، وكعادة التوارق يصبح الأولاد يتبعون أخوالهم.

وقبيلة إيفوغاس تنقسم إلى: إيفوغاس طبل، إيفوغاس ايقضاض، إيفوغاس أوقران.

ومن إيفوغاس قيادة التوارق في شمال مالي في منطقة (كيدال) ويعيش قسم من هذه القبيلة في غدامس، وأهم رجالاتها:

* الشيخ آمه: كان شيخها في أيام الإيطاليين وقد رفض الشيخ آمه أن يحضر تجمع إعدام محمد صالح كما أمر الطليان، وقصة محمد صالح اخنوخن معروفه، كان شاويشاً مع الإيطاليين فسار الطليان بسريته في أوباري ليرسلونها إلى الحرب في الحبشة، وقد أساء معالمتهم آمر السرية الإيطالي عندما وصلوا سيناون يوم العيد وأرادوا أن يقضوا العيد في سيناون فجاء إليهم وأراق قدورهم وأمرهم بالرحيل، ولما وصلوا إلى منطقة (برق النصف) بين سيناون ونالوت باتوا.

وهنا هجم محمد صالح على الضابط الإيطالي وقتله وكان معه ٢ من الجنود شاركوه في القتل، وهربت السرية وكلهم على الجمال، ولما وصلوا إلى الحدود التونسية كتب لهم محمد صالح رسالة وقال فيها أنه وحده يتحمل قتل الضابط، وأما البقية لا علم لهم.

وقد أخبرني الشاويش شمس الدين القصة وكان من ضمن المجموعة، ووجدته شرطياً في درج، هرب محمد صالح إلى الجزائر، ثم عاد إلى تونس، فقبض عليه

الفرنسيون وسلموه إلى إيطاليا التي أحضرته هو وصاحبيه أحدهما تارقي يسمى مرزوق والثاني من الرحيبات.

وجمعوا كل الموظفين وشواش الجند العرب لحضور قتلهم في نفس المكان. إلا أن الشيخ آمه رفض الحضور للمشهد، ونصب الطليان خيمة من البناء تخليداً لذكرى ضابطهم وكتبوا لوحة تروي مقتله.

وفي أيام الثورة الشعبية بنالوت تم تغيير إسم المكان الذي كان يسمى (قبر الرومي) إلى (مشهد محمد صالح) وتم نصب تذكاري في الموقع يحمل إسم الشهداء الثلاثة.

وقد عرفت الشيخ آمه في أوائل الستينات في غذامس كما عرفته من رجالاتهم الشاوي، كان نائباً لمدير التوارق، وله معجم كلمات للغة التوارق.

ومن رجالاتهم:

* من أفوغاس مجموعة من الشباب تطوعوا معنا في قومية المعركة وجاءوا من مالي وتدربوا وقاتلوا في جنوب لبنان ضد إسرائيل، وكان من قياداتهم الشيخ اوسا قاصي الذي قتل نائب رئيس الأركان الإسرائيلي في معركة بجنوب لبنان، وقد علمت أنه توفي أخيراً إثر انفجار في سيارته عليه رحمة الله، وذلك في منطقته كيدال وكان على خلاف مع المتشددين الإسلاميين في المنطقة.

* ومن رجالاتهم **الشيخ انتاله**: سلطان كيدال، وإبنه محمد انتاله الذي شجع الشباب على التطوع.

* ومن قياداتهم **اللادي بشير آله**: ويلقبونه ببطل الجبل لأنه ثار في ثورة أزواد عام ١٩٦٣، وخاض معركة وحده، وتم القبض عليه، وعذبوه وسجنوه وفر من السجن عام ١٩٨٧ والتحق بنا في ليبيا.